

مداخلة: أ. محمد رضا كاية

أستاذ بقسم التاريخ والجغرافيا المدرسة العليا للأساتذة* بوزريعة*

طرائق التدريس والوسائل التعليمية

إن التواصل لمفهوم محكم أو قاطع للتدريس أمر صعب المنال إذ أن مفهوم التدريس يتطور تبعا لمفهوم فلسفة المجتمع وأهدافه وتطور مفهوم التربية وأهدافها وتطور الأدب التربوي والنفسي من خلال تطور الكتابات والأبحاث التربوية والنفسية بالرغم من الزايا الذي يمثلها هذا المدخل في النظرة للتدريس على أنه عملية نسقية منظمة تسير وفقه خطوات محددة ذات علاقات بعضها ببعض، إلا أنه يفترض أن التدريس عملية آلية تسير وفق نسق معين ينتقل فيها المعلم من خطوة لأخرى، وفي هذا نحن صارخ على طبيعة عملية التدريس الإنسانية المرنة والديناميكية إلى حد بعيد. وهناك مدخل يهتم بالمنظور السيكلوجي الاجتماعي باعتباره طريقة النظر إلى التدريس.

ويؤيد هذا المدخل كون عملية التدريس سلوكا اجتماعيا موجهها داخل مؤسسة تربوية من أبرز أهدافها التنشئة الاجتماعية وتعديل السلوك بما يتلاءم ومبادئ وقيم المجتمع لخلق مواطنين صالحين وهناك مدخل آخر لينظر إلى التدريس على أنه عملية تفاعلية أو اتصالية من بين المعلم والمتعلم يحاول فيها المعلم إكساب المتعلمين المعارف والمهارات والاتجاهات والخبرات التعليمية المطلوبة مستعينا بأساليب وطرق ووسائل مختلفة عينية على إيصال الرسالة إلى مشاركا المتعلم فيما يدور حوله من المواقف التعليمية. وقد تولد هذا المدخل مع تبني نظريات الاتصال ونماذجه في المجتمع عامة وفي الجوانب التربوية من تدريس ووسائل تعليمية خاصة.

إن التدريس عملية ديناميكية يتم خلالها التفاعل بين المرسل (المعلم) والمستقبل (المتعلم) عن

طريق نقل رسالة وقياس آثارها على المتلقي (تغذية راجعة) إذن التدريس هو وسيلة اتصال تربوي هادف تخطط وتوجه من المعلم لتحقيق أهداف التعلم لدى المتعلم تتم عملية الاتصال في التدريس كما يلي:

(Feed back) المرسل، الرسالة، قنوات الاتصال، المستقبل والتغذية المرتدة بناء على ما ورد في السابق التدريس عملية تقتضي مهارات قبل في أثناء وبعد التدريس في التخطيط والتنفيذ والتقييم للتدريس، بغية حدوث التعلم.

التدريس هو إحدى عناصر المنهج التي يتفاعل مع عناصره الأخرى لتحقيق ما وضع له من أهداف والأساليب هي الإجراءات التي يتخذها المعلم في تنفيذ طريقة من طرق التدريس من أجل تحقيق الأهداف المحددة للمادة التعليمية، مستعينا بوسيلة من وسائل التعليمية المناسبة. وتختلف أساليب التدريس باختلاف المعلمين وفلسفاتهم، وطرق التدريس التي يعتمدونها، وطبيعة المادة التي يتعلمونها وحتى يكون المعلم أكثر قدرة على تحقيق هدف درسه، فلا بد له أن يعرف أولا طبيعة المادة التي يدرسها وثانيا الهدف من تدريسها ثم يسأل نفسه بعد ذلك.

1- ما الطريقة أولا والأسلوب المناسب لتحقيق هدف الدرس؟

2- ما الوسيلة المناسبة التي تساعدني في هذا الدرس؟

3- ما مدى التفاعل والتنسيق بين الطريقة والأسلوب والوسيلة أثناء الدرس؟

وفي ضوء الإجابة عن هذه الأسئلة يرسم المعلم تصورا كاملا لدرسه يحدد طريقته وأسلوب وسيلته مما يجعله أكثر قدرة على تحقيق أهداف الدرس إذا كان قادر على تعريف أفضل واستعمال مصطلحات قبل وأثناء الدرس في أحسن وجه، فلمقصود هو طرح الإشكالية في بحثنا هذا: كيف تتم عملية التدريس بعد ما توفر له كل الإمكانيات في الصف الدرس؟ وهل المناهج التعليمية تعتمد على عملية التدريس كما هي الحال في الأدبيات التربوية وهي تدريس الكفاءات.

فالإجابة على الإشكالية نتطرق إلى تحليل عملية التدريس بعد شرح المصطلحات الذي يمكن تحليلها في المناهج التعليم كنموذج الإجابة على الإشكالية المطروحة.

التدريس هو كافة الإمكانيات التي يوفره المعلم في موقف تدريس معين، والإجراءات التي يتخذها في سبيل مساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف المحددة لذلك الموقف وهذه الظروف والإمكانيات تتمثل في مكان الدراسة ودرجة الإضاءة والتهوية، ومستوى الاهتمام الذي يصل إليه التلاميذ والكتاب المدرسي والسبورة وأي أجهزة يوفره داخل الصف أو أي وسيلة تعليمية وبذلك تصبح الوسيلة التعليمية جزءاً من المسار التعليمي التي يستطيع المعلم توفرها في الموقف التعليمي ويتأكد من صلاحيتها وتكون قابلة للتأثير.

أما الطريقة فهي الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف من خلال مناقشات أو توجيه أسئلة أو تخطيط لمشروع يدعو التلاميذ إلى التساؤل أو محاولة الاكتشاف لذا تصبح الوسيلة والسند أداة مساعدة للمعلم تيسر له استخدام طريقة ما.

وكثيراً ما يشير استخدام مصطلح "أسلوب" في هذا المجال يؤدي إلى التداخل بينه وبين مصطلح "طريقة" و"وسيلة". على سبيل المثال أن المعلمين يستخدمان طريقة المناقشة في تدريس درس عن النهضة الأوروبية الحديثة، واعتمد المعلم الأول في إدارة المناقشة على مجموعة من الصور والرسوم لمظاهر تلك النهضة، بينما المعلم الآخر استخدم طريقة المناقشة أيضاً ولكن بأسلوب ما، الاعتماد على وثائق أو زيارة لمتحف.

ولعل هذا يبين لنا الحدود بين هذه المصطلحات وكيف أن هناك تفاعلات تجري بين الطريقة والوسيلة فهما يتفاعلان ككل مع كل من الأهداف والمحتوى.

اختيار الطريقة واختيار الوسيلة لا بد من أن المعلم يسأل نفسه

1- ما الطريقة المناسبة لتحقيق هذا الهدف؟

2- ما الوسيلة المناسبة لتحقيق هذا الهدف؟

3- ما مدى التكامل والتفاعل الذي يمكن أن يحدث في أثناء التدريس؟

إن الأساسيات التي يقوم عليها المنهج تؤثر في تلك المقومات، فلقد سبق أن أشرنا إلى تأثيرها في الأهداف والمحتوى، ونضيف إليها الطرق والوسائل وهذا يعني أن المعلم

في تحديده للطريقة والوسيلة اللتين يختارهما لتدريس درس ما يجب أن يكون واعيا بأهمها لا ينبعان من فراغ، فالمسألة في أساسها قرار علمي يعتمد في جوهره على مدى الوعي بنوع الهدف ومستواه، وبمدى الوعي بطبيعة المحتوى وتركيبه الداخلي.

ولقد أدى ذلك المر إلى ظهور اتجاه جديد وهو تطوير أداء المعلم في التدريس، وهذا الاتجاه يعتمد على فكرة كفاءات المعلم في أثناء ممارسته للمهنة، فهو مطالب بأن يفكر ويبتكر ويجدد ويطور ويقارن بين أدائه في التدريس وهذا المر يعني في جملة أن المعلم ليس جرد مادة يعرفها تماما ولكنه يعني أساسا معرفة تلك المادة وكيفية تدريسها والوسائل التي يمكن أن تساعد في هذا الشأن. فلا بد من شروط.

- ملائمة الطريقة والوسيلة للهدف المحدد.

- ملائمة الطريقة والوسيلة للمحتوى.

- ملائمة الطريقة والوسيلة لمستويات التلاميذ.

بناء على ما سبق أن الطريقة والوسيلة اللتين يختارهما المعلم يخضعان إلى جانب المحددات السابقة إلى التعلم وقدراته وإمكاناته وخبراته السابقة، بل إن المعلم يحاول تعرف الخلفيات الثقافية لتلاميذه ومفاهيمهم واتجاهاتهم وقيمهم قبل البدء في عملية التدريس، حتى يستدرك نوعية التلاميذ في أثناء المواقف التعليمية. لكي يمارس المتعلم أدوارا معينة.

- تنوع الوسائل و الطرق في التدريس يضمن جذب انتباه التلاميذ طوال عملية التدريس، ومما يجعل الجميع في موقف تنافس يؤدي إلى التعلم مثمر يحقق أهداف الدرس. بشرط أن المعلم يتعرف على المستوى المعرفي للمتعلمين حول الموضوع والاسترشاد به في تحديد أهدافه ومحتواه.

التدرج: الانتقال من البسيط إلى المعقد إلى أكثر تعقدا كما يجب أن يكون قادرا على التفسير والتبسيط للمتعلمين مدركا لما يجري من تفاعلات داخلية وخارجية. إثارة تساؤلات (لماذا، أين، كيف) تثير الاهتمام وتشفر التفكير وتجعل أكثر استعدادا

للتفاعل والمشاركة.

ونخلص مما سبق إلى أن عملية التدريس، نظام من الأعمال المخطط لها بهدف إحداث عملية نمو المتعلم، وهذا نظام يتضمن أربعة عناصر رئيسية هي (معلم، متعلم، مادة دراسية، بيئة التعلم)

تتفاعل فيما بينها تفاعلا ديناميكيا عبر وسائل اتصال لفظية وغير لفظية ومجموعة من المناشط الهادفة لغرض اكتساب المتعلم المعارف والمهارات.

بناء على ما ورد في السابق قد نتطرق إلى المنهجية الآتية:

في المرحلة الأولى: الملاحظة المباشرة في الميدان، وفي المرحلة الثانية تحليل وصفي للمناهج التعليمية في مادة اللغة العربية وخاصة كيفية عملية التدريس (طرائق ووسائل تعليمية) يقترح منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة المتوسط الطرائق النشطة لتحقيق الأهداف المستوخاة وجعل المتعلم يمارس نشاطه التعليمي من خلال المبادرة الحرة التي تمنه من الملاحظة والمعالجة والابتكار والاستقلالية.

وعلى هذا الأساس تدفع الطرائق النشطة المتعلمين إلى المشاركة الفعلية في كل التعليمات وتحقيق الكفاءات التي تنمي قدراتهم الفعلية في الانجاز والإتقان الحسيين بذلك البناء المتدرج للمعرفة والابتعاد عن الحشو والتلقين ويتعزز استخدام الطرائق النشطة باعتماد بيداغوجيا المشروع وحل المشكلات لكونها عملية واقعية أساسها ربط مكتسبات المتعلم المدرسة بالحياة وذلك بإثارة مشكلات من واقع المعيشي الأمر باستخدام الوسائل وجمع المعلومات المناسبة.

أهمية هذه الطرائق هي:

- تحفيز المتعلمين بإثارة اهتماماتهم العفوية لاستثمار جهودهم
- إتاحة حرية المبادرة والإبداع
- توجيه نمو الوجداني والاجتماعي
- الممارسة الفعلية وإتقان الانجاز
- التدرج في بناء المعارف والمكتسبات

أهمية هذه الطرائق تعتمد على وضعيات التعلم من الواقع المعيشي وسير العملية التعليمية تتطلب الوسائل والسندات المنظمة والمتناسبة لكل مراحل، من المرحلة الانطلاق إلى مرحلة الإدماج، بالمفهوم الحديث كما تعرضنا إليه في السابق إدماج والتكامل مع كل المكونات المنهاج: الطريقة، الوسائل، الأساليب.

نستنتج أن في مادة اللغة العربية في المناهج التعليمية. الوسائل التعليمية في بعض الدروس لم تتناسب مع المواضيع المطروحة مثلاً: الوثيقة المرافقة، الكتاب المدرسي، ودليل الأستاذ.

الوثيقة المرافقة: لم تساعد المعلم على تنفيذ الدرس علمياً وتعليمياً وهذا راجع إلى أسباب عدة.

كتاب التلميذ: لم يحقق الأهداف الموحدة في كل مواضيع لم تساعد التلميذ في الطرائق النشطة والاستقلالية.

دليل الأستاذ: وسيلة تساعد المدرس على التعامل مع الكتاب المدرسي في تنشيط حصص اللغة العربية وفي بعض الوحدات التعليمية دليل الأستاذ والكتاب المدرسي غير منسجمان.